**مقياس المسرح المغاربي**

**السداسي السادس / أدب عربي**

**أ.د بوخضرة بن معمر**

## المحاضرة السابعة

## المسرح المغاربي المعاصر

المسرح المغاربي المعاصر لقد قلنا إن التجربة المسرحية المغاربية المعاصرة قد نزعت نحو تأصيل الممارسة المسرحية من خلال ربطها بجذورها التراثية وانفتاحها على الظواهر والأشكال الفرجاوية التي يزخر بها المجتمع العربي مثل السامر والحكواتي والحلقة والمداح وغير ذلك من الأشكال الفرجاوية الاحتفالية التي تنم عن وعي جديد ورؤية المختلفة للظاهرة المسرحيه باعتبارها شكل من المبارزه الاجتماعية ونمط من انماط مصرحه المجتمع الانشغالاتي واهتماماته الدنيوية والدينية في قوالب فنيه تكشف خصوصيتها وطابعه مميزه لكنها تظل محكومه بمنطقي التمسرح وقواعده وقد جسد الناقد والباحث المغربي حسن المنيعي في ابحاثه واختياراته الممنهجة تلك الانعطافة القوية في مسار التجربة النقدية في المسرح المغاربي حيث ادرك الرجل الخصوصية الممارسة المسرحية واستكشف قواعدها مدركا ان ضبط قوانين ولادة العرض والنص المسرحي لا ينحصر ضمن حدود المسرح بل ان الامر يتعداه ويقتدي التسلح بزاد المعرفي للتفكيك مكونات الفرجه المنفتحة على ثقافة المجتمع بخصوصياتها وتنوعها وطرائق تعبيرها وتجلياتها المختلفة والمتنوعة لذلك فان الكشف عن الانصاف العالميه للمسرح وسير وره اشغالها وتداولها ينبغي ان يعزز بوعي ثقافي من خلال ربط الفرجة

بثقافة المجتمع وإدراك شكل علاقة الجماعة بالمحيط ورؤيتها للعالم وإذا كانت كتابات الناقد حسن منيعي قد شكلت منعطفا نقديا واضحا في مسار التجربة النقدية المغربية حيث أسس لحساسية جديدة في مجال مقاربة المسرحية بالوعي الثقافي فان نجد الاستاذ حسن بحراوي في كتابه "المسرح المغربي بحث في الاصول السوسيوالثقافية" رسخ هذا التوجه النقدية ونهض بمشروع طموح يرمي إلى ارساء قواعد جديدة لقراءة المسرح المغاربي اذ ترتبط المبارزه المسرحيه بأصولها الفرجويه ونمط تشكلها وحدود ارتباطها بثقافة المجتمع المغاربي ورؤيته ورصيده الفرجوي والتراثي المتجذر في الذاكره والوجدان الشعبي لذلك اشتعل على مجموعه من الظواهر الاحتفالية في المسرحيه مثل الحلقه والبساط وسيدي الكتف وبوجلود وغير ذلك من الظواهر المسرحيه التي استنطق مكوناتها الدراسية ورسم طرائق اشتغالها ثم تتبع تطورها اونو كوسها تقديم الطلاق الباحث في مقاربته لهذه الاشكال الاحتفالية المسرحيه من مبدا التنوع الثقافي وتعدد الانساق الثقافيه للشعوب مما جعله ينظر إلى الممارسه الغربيه باعتبارها شكلا مخصوصا افرزه سياق بعينه لذلك فان هذه الاشكال المسرحيه احتفظت بخصوصيتها رغم خضوعها لقواعد وشروط التمسح ومن هذه الخصوصيات غياب الارتجال وغياب النص الدرامي وحضور الفرجه العرضي والارتكاز على مهارة الممثل ورسيله في التشخيص الحلقه نموذجا وغير ذلك من السبات التي تمثل الخصوصية التمسروحية للأشكال الفرجاوية لكنها لا تتعارض مع جوهر التمسرح بلهيه تاشر إلى تنوع الاختيارات الجماليه وأنماط ممارسه الفعل المسرحي انهاتين الرؤيتين النقديتين لحسن المنيعي وحسن بحراوي قد اعطيت نفسا نقديا جديدا للمسرح

المغارب ككل وأبعدته عن الرؤى الجاهزة والمنظورات المسبقة تجاه الاشكال والممارسات الجماليه التي تخرق او تنزاح عن القواعد والضوابط الغربيه فقد ظهرت بتلك في بلاد المغرب العربي اشكال المسرحيه الجديدة القائمه على الاحتفالية والفرجة وهذا النوع الذي اطلق عليه الناقد بمسرح ما بعد الكلونيالية.

**المسرح والمغاربي لما بعد الكلونيالية:**

ظهر مصطلح ما بعد الكلوريالية لأول مره في المجال السياسي في اوائل السبعينيات من القرن الماضي عندما اطلق على البلدان التي تخلصت من صوت من سيطرة الاستعمار لكن المصطلح لم يكتسب معناه في المجال الثقافي والنقدي إلا في الفترة الثمانينات والتسعينيات من القرن الماضي ذلك ان هذه المرحله عرف التمزق الثقافي جاء بسبب تلك التصادمات السياسيه بين الاطاحه والمعاصرة والتقدم والرجعي والتقليدي والحداثي وما إلى ذلك من الثنائيات المتصارعة كانت فيها النظره إلى التراث العربي الاسلامي لا تزال في مرحله التنظير وهي لا تزال كذلك حتى وقتنا الحالي ابن هذا الصراع عكس على الثقافة بشكل عام على المسرح بشكل خاص فظهر في المسرح مثلا ما يعرف بالهجنه والتهجين في مفهوم ميخائيل باختين ارتبط بالكرنفال الذي كان لديه يعارض بتجليات الهزليه النبره الرسميه عبر التعددية الصوتيه فهو يتيح للأقليات المهم شه ان تملك صوتا ضمن الايديولوجيا المهيمنة مما يسير لها المجاهرة في مناهضة الفكر السائد وبهذا في الكرنفال نظرية في التحرر من كل هيمنة لأن الكتابات المسرحية الكولونالية حاولت خلخلت ثقافة المركز عبر محاولاتها النزعه صفه نقاد الثقافي

الذي فرضته الهيمنة الاستعمارية فحدث تقاطع بين تصورين او ثقافيه ثقافتين واد ذلك إلى ميلاد فضاء جديد سمي بفضاء الهجنة حيث تتعايش ثقافة المركز وثقافة المهاجر وهذا التداخل هو الذي أفضى إلى ظهور فضاء ثالث الذي تحدثت معه الهوية الثقافية فأصبح المسرح في هذه المرحله يستند إلى التراث الشعبي لبناء عوالم مسرحياته فكريا وجماليا ويمثل هذا النموذج جانبا من الذات العربية ما بعد الاستعمارية وذلك من خلال المسجد بين اليتين مسرحيتين الآلية القديمة التراث والآلية الحديثة المسرح العالمي وذلك باستعمال تقنيات المسرح الملحمي البرشتي والكاتب المسرحي المغاربي وجد نفسه في هذه المرحله موزعا بين سردين سرد غربي وسرد محلي وقد تجل هذا العمل في المسيره الفنية للمسرحي والناقد المغربي سعد الله الونوس في مسرحيه الاغتصاب ومسرحيه عبد القادر علولة "القراب".

إن دعوه المسرح المغاربي إلى التراث الشعبي ما قبل الاستعمار لنقله من وضع المضمر إلى الوضع المعلن ليس نكوصا إلى الوراء ودعوه تهدف إلى الاغتراب في الماضي وإنما رغبه ملحه في مقاومه الانعزال الذي يعاند مسار التاريخ ويفتقد شروط الوعي التاريخي لأننا نعيش في عصر صار لزام فيه الوصل للفصل والانفتاح لنقابه للانقطاع وهكذا فقد ادرك الناقد المغاربي ان الفن بشكل عام والمسرح بشكل خاص لا ينمو ويتطور إلا في اطار التلاقح الفني والحوار الثقافي وأي تصور الانطوائي سيحكم عليه بالانعزالية والانتصار الثقافي ولذلك عمل الناقد المغاربي على بلوره رؤية المسرحيه واضحة المعالم والخطوط وهي رؤية تروم بلوره وضع المسرح العربي داخل الفضاء الانساني الرحمي الرحب بدل الانخطار داخل سياج ضيق يخنق الفكر ان استلهام المنجز المسرحي الغربي وإبداعاته

الفنيه والجمالية لا يعني الغاء الخصوصية العربية وإنما هو ضمان لتعددها الدلالي وتخصيب انجازاتها وفق فعل الابداع والحوار والاختلاف ان هذه المحاولات المسرحيه في الدول المغارب كانت تهدف إلى خلق قلق جديد لدى المتلقي فالمسرح الذي يقلق يزيد المتفرجين احتقانا وفي المدى البعيد يهيئه لمباشره التغيير القدر.

المراجع:


1- حسن المنيعي المسرح المغربي بحث في الاصول السوسي والثقافية.

2- ماري اكس حنان القصاب حسن المعجم المسرحي مفاهيم ومصطلحات المسرح والفنون العرض عربي انجليزي فرنسي.

3- هشام بنهاشمي الكتابه المسرحيه العربية وأسئلته ما بعد الكولونيالية.

4- الفرجه بين المسرح والانثروبولوجيا كتاب جماعي.

5- محمد التهامي العماري مدخل لقراءة الفرجه المسرحيه

6- ادريس كركور الطقوس والشعائر الاحتفالية في النص المسرحي الجزائري

7- عبد الرحمن بن ابراهيم الحداثة والتجريب في المسرح

8- ادريس قرقوره التراث في المسرح الجزائري دراسة في الاشكال والمضامين احسن تيلاني المسرح الجزائري والثورة التحريرية.